سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (7)

ديوان الجراوي

أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي

(ت 609 هـ/1212 م)

بسم الله الرحمان الرحيم

ببسيطِ العالمِ تعتضِدُ

ببسيطِ العالمِ تعتضِدُ   وعلى معبودِكَ تعتمدُ

ماضرَّ علاكَ وقد بهرت   من يحجبُهُ عنها الرمَدُ

شقيَ الأعداءُ وإن حسبوا   بمروقِهِم أن قد سعدُوا

وردُوا غدرانَ الغدرِ وَلا   صدرٌ عنهُنَّ لهم يَرِدُ

كفروا لما كثروا وزكت   أموالُهُم ونما العدَدُ

نعمٌ رُزِقت نعماً فطغت   وبغت فأتيحَ لها الأسدُ

ما غرَّهُم بهزبرِ وغىً   حلقُ الماذيِّ له لِبَدُ

أسدٌ تنقادُ له الآسا   دُ كما تنقادُ لها الفُهُرُ

تذكو نيرانُ حفيظتِهِ   فيكادُ يذوبُ لها الزرَدُ

فلهُ من عزمتِهِ عَدَدٌ   وله من نجدتِهِ عُدَدُ

يلقى الأبطالَ فينقضُ ما   عقدوا ويناقِضُ ما اعتقدُوا

فدمٌ دفعٌ وطلى بددٌ   وظباً قددٌ وقناً قصدُ

يشقُ الأرضيُّ بصحبتِهِ إن العلويَّ له مددُ

ذخرَ الأملاكُ وأنتَ أبا يعقوبَ تجودُ بما تجدُ

يعدونَ ولا يوفُونَ بما وعدوا وتجودُ ولا تعِدُ

جمعتَ كفاكَ ندىً وردى فتصوبُ يدٌ وتصولُ يدُ

أصفيتَ العيشَ لا كدرٌ وأقمتَ الدينَ فلا أودُ

لو قلتُ بأنكَ أوقرُ من أحدٍ مما نازعني أحدُ

لم تأتِ بمشبهكَ الأيا مُ ولا ولدتُه ولا تلدُ

ما كذبَ فيكَ فِراسَتَهُ ملكٌ للعالمِ منتقدُ

ملكٌ أنوارُ بصيرتِهِ ومناقِبُهُ سُرُجٌ تَقِدُ

أثوابُ الدينِ به جُدُدٌ وسبيلُ الحقِّ له جددُ

الدهرُ ساعٍ في مديحكَ أفصحُ

الدهرُ ساعٍ في مديحكَ أفصحُ فعلامَ يُتعِبُ نفسَهُ من يمدحُ
أنتَ المُرشَّح للتي لا فوقها إنّ العظيم لمثلها يترشّحُ

إني لأعجب من خساسةِ عقلِهِ

إني لأعجب من خساسةِ عقلِهِ   نسيَ الذنوبَ فخانَهُ الغفرانُ

وغدا على مشروعةٍ رهنَ الردى   فالجوُّ قبرٌ والهوا أكفانُ

أطلعَ الدهرُ منكَ بدراً منيرا

أطلعَ الدهرُ منكَ بدراً منيرا   ملأ السبعةَ الأقاليمَ نُورا

وأتانا الزمانُ منكَ كمالاً   لم تُشاهِد له العصورُ نظيرا

أولٌ أنتَ في التقدُّمِ والسب   قِ وإن كنتَ في الزمانِ أخيرا

ملأ اللهُ كلَّ قلبٍ وعينٍ   نضرةً من كمالِكُم وسرورا

أينَ منكَ الملوكُ عزماً وحزماً   وندى فائضاً وخيراً وخِيرا

كنتَ في الغيبِ للخلافةِ أهلاً   وخليقاً بنيلِها وجديرا

شاءَ إسعادَنا الإلهُ تعالى   يومَ تفويضِه إليكَ الامورا

إنما أنتَ رحمةُ اللهِ عمّتْ   ساكني الأرضِ منجداً ومغيرا

أوجدَ اللهَ منكَ للدينِ عِزّاً   ومعيناً وناصِراً وظهيرا

يا إمامَ الهدى ملأتَ جمالاً   وجلالاً عُيُونَنا والصُّدورا

كلُّ نورٍ للشمسِ والبدرِ يَبدُو   أنتَ أصلٌ له ومنكَ استعيرا

دُمتَ للدينِ عصمةً وملاذاً   ولإعدائِهِ مُبيداً مُبيرا

خليلي دعوى برحتَ بخفاءِ

خليلي دعوى برحتَ بخفاءِ ألا انزلا رحلَ الأسى بفنائي

وهذا من الصبرِ الجميلِ بنائي قفا ساعداني الآن حينَ عزائي

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

أيتركُ ربعٌ للرسالةِ سبسبُ تجيءُ به هوجُ الرياحِ وتذهبُ

ولا تنهمي فيه العيونُ وتسكبُ وتطلعُ أعناقَ الذنوب وتنهب

بسقطِ اللوى بين الدخولِ فحوملِ

ديارُ الهدى بالخيف والحجرات إلى ملتقى جمعٍ إلى عرفات

مجاري سيولِ الغيمِ والعبرات معارفُ هدي أصبحت نكرات

لما نسجتها من جنوبٍ وشمالِ

عزيزيٍ من رزءٍ بصبريَ يعبثُ ومن شانيءٍ في عقدةِ الصبرِ ينفثُ

وأيِ مصابٍ عهدُهُ ليسَ ينكثُ كأني إذا ما القومُ عنهُ تحدثوا

لدى سمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

ألا يا رسولَ اللهِ صدري توهجا لمصرعِ سبطٍ في الدماءِ تضرجا

فعطلت جيدَ اليأسِ من حيلةِ الرّجا فتعساً لأقوامٍ يُريُدونَ لي نَجا

يقولونَ لا تهلكْ أسىً وتجملِ

على مثلِ ما أمسي من الحبِّ أصبحُ زنادُ فؤادي باللواعجِ تقدحُ

ولو أنَ قلبي للتجلد يجنحُ لفاضت جفوني بالسواكب تطفحُ

على النحرِ حتى بلَ دمعي محملي

عهودُ مصابي امنت يد فاسخِ ومحكمُهُ لا يتقي حكم ناسخِ

فلو أشتكيه للنجومِ البواذخِ لعالت بنعي السبط صرخةُ صارخِ

فقالت لكَ الويلاتِ إنكَ مُرجلي

أقول لحزنٍ في الحسين تأكدا تملكْ فُؤادي متهماً فيه منجدا

ولو غيرُ هذا الرزءِ راحَ أو اغتدى لناديتُه قبلَ الوُصولِ مُرَدّدا

عَقَرتَ بعيري يامرأ القيسِ فانزلِ

سهامُ الأسى هذا فؤادي فانفذي في أملي بعدَ الحُسينِ تلذذي

ومن عبرتي والثكلِ أروى وأغتذي ويا مقلتي من أن تشحي تعوذي

ولا تبعديني من جناكِ المُعَلّلِ

وركب إذا جاراهم البرقُ يعثرُ تذكرتَ فيهم كربلاءَ فأجأر

وغيداءَ لا تدري الأسى كيف يخطُرُ بثثتَ لها ما كنتَ بالطفّ أضمرُ

فألهيتها عن ذي تمائم محولِ

مجلي الأسى في ملعب الصدرِ برزا وماطِلُ ذاكَ الدمعِ وفي وأنجزا

وحل الأسى من قلبي الصبّ مركزا فغايةُ هذا الحزنِ أن يتحيزا

بشقٍّ وشقٍّ عندنا لم يحولِ

عزائي في عشواءَ ثكلي خابطُ وسهدي إلى وردِ المدامعِ فارِطُ

وللقلبِ في مهوى الوجيبِ مساقِطُ تعدّتْ شجونٌ في القضايا قواسِطُ

عليّ وآلت حلفةً لم تحلّلِ

أما لعهود الهاشميينَ حافظٌ فبالطفّ يومُ للرسالةِ غائظُ

على ثكلهِ قلبُ الكريمِ مُحافظُ فيا مهجتي إني على السبطِ فائظُ

فسلي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ

نجيعُ حفيد المصطفى كيفَ يُسفَكُ وروحُ بنيهِ بعدَهُ كيفَ يُملَكُ

فيا كربلا والكربُ لي ممتلكٌ ليكفيكِ مني أن ذكراكِ مُهلِكُ

وأنكِ مهما تأمري القلبَ يَفعلِ

أيا حسرتي يوم أنتأوا وتحملوا إلى كربلا مأوى القُلوبِ تنقلوا

ليسبوا على حكمِ الضلالِ ويقتلوا فيا رزءهم صسم وشلكَ يَفعَلُ

بسهميكَ في أعشارِ قلبٍ مُقتّلِ

أيا فاسِقاً قاد الغرورُ شكائمه فأورد في صدرِ الحسينِ صوارِمَه

تهيأ ليومِ الحشر تجرع علاقِمَه فمالكَ منجىً من خصومةِ فاطِمَه

وما إن أرى عنكَ العمايةَ تنجلي

تبرأ من قلبٍ بلذتهِ اعتنى وآلُ رسولِ اللهِ في شرِّ مجتنى

إذا ما اقتضوا ورداً أحيلوا على القنا وعترةُ حربٍ في جنى روضةِ المنى

غزاها نميرُ الماءِ غيرِ المحللِ

عصوا في احتمال الرأس يا ويح من عصى وخلوا حسيناً في الثرى متقصما

لكي يدركوا عند ابن حربٍ تخلصا كأن سنا رأسِ الحُسينِ على العصا

منارةُ ممسى راهبٍ متبتلِ

فؤادي صرح بالجوى لا تعرِّض ويا دمعُ ذهب وجنتيَّ لا تفضضِ

ويا سهري من طيب نومي تعوّضِ فما عُمرُ أحزاني عليهِ بمُنقَضِ

وليسَ فؤادي عن هواها بمُنسَلِ

مُصابُ حسينٍ رأسُ مالِ الفجائعِ فلاتكُ في سلوانِ قلبي بطامعِ

وقَرطِس بسهمِ العتبِ غيرَ مسامعي ثكلتكَ من ناهٍ عن الحزنِ وازعِ

نصيحٍ على تعزالِهِ غيرِ مؤتلِ

إلى اللّهِ من عبدٍ على سيّدٍ بغى فغادره تحت العجاج ممرغا

يُنادي رسولَ اللّهِ في أزمة الوغى أجرني من باغٍ بعُدوانِهِ طَغى

عليّ بأنواعِ الهُمومِ ليبتلي

ألا أنه يومٌ على الطفِّ آزِفُ بهِ نُكِّرت لابنِ الرَسُولِ معارِفُ

وساعدَه قلبٌ هنالكَ واجفُ فنادى ظلامَ الظلمِ والنحرُ راعِفُ

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ

أيا حاديَ المختارِ جلدي يُمزّقُ بعُدوانِ قومٍ غيُّهم يَتَفَرّقُ

وكيفَ تحنُّ اليومَ أو كيفَ تُشفِقُ قُلُوبٌ عِداً عن موقفِ الوعظِ تُزهِقُ

كجُلمُودِ صخرٍ حطّهُ السيلُ من علِ

أيا أمّةَ الطغيانِ ما لكُمُ حِسٌّ علامَ بناءُ الدارِ إن هُدّمَ الأسُّ

أترجونَ إصباحاً وقد غابتِ الشمسُ وزالَ بكُم عن دينكم ذلكَ الرجسُ

كما زلتِ الصفواءُ بالمتنزلِ

رويتم وضجّ السبطُ فيكُم تعطشا فسقيتموه ظالمينَ دمَ الحشا

ألا رُبّ حقدٍ في صدورِكُم فشا فأغريتُم للصارمِ العضبِ أرقشا

بجيد مُعَمٍّ في العشيرةِ مُخوَلِ

قضى اللهُ أن يقضِي على القَمَرِ السُّها فراشةُ سَوءٍ زلزَلَت عُصبَةَ النُّهى

فشعرُ الحسينِ بالنجيعِ تموّها ترى الدمَ في تلكَ الذوائبِ مُشبِها

عُصارةَ حنّاءٍ بشيبٍ مُرجّلِ

بقايا ضُلُوعِي فوقَ جمرِ الغضى تُطوى   ودمعيَ يَسقي حرّ صدري فلا يُروى

لرزءٍ أن يغلبَ الأضعفُ الأقوى   وينزل أهلُ الفسقِ في أربُعِ التّقوى

نُزولَ اليماني ذي العِيابِ المُحَمّلِ

فَرُمتُ بِهِ قلباً عن الصبرِ أجفلا   تحملَ من برحِ الجَوى ما تحمّلا

ولا ناصِرٌ يُعدِي على جَورِ كَربلا   على أنّ لِي دمعاً إذا ما تسبّلا

يَكُبُّ على الأذقانِ دَوحَ الكَنهبلِ

لمثلِكَ من رزءٍ عصيتُ عزائيا   وأعطيتُ أشجاني قيادَ بُكائيا

فلو أنني ناجيتُ طوداً يمانيا   لأذرفَ دمعاً أفضح الغيمَ هاميا

فأنزل منهُ العُصمَ من كُلِّ مَنزِلِ

لأنتحلنّ الدهرَ حبّ بني علي   وأتلُوا مراثيهم على كُلِّ محفلِ

عسى جدهُم يومَ الجزا أن يمدّ لي   بغفرِ ذنوبي راحةَ المتفضلِ

فأظفَرَ بالرحمى من الملكِ العلي

أياسا معي هذا الرثاء ترحموا   على مسرفٍ قد طال منه التجرمُ

مؤخّر سعيٍ حُبُّهُ متقدّمُ عسى يتلقّاهُ النبيُ المكرّمُ

بوجهٍ يُرَقيهِ لكلّ مؤمّلِ

لمن الخيول كأنهنّ سُيُولُ

لمن الخيول كأنهنّ سُيُولُ   غصّت بهن سباسبٌ وهجولُ

طويت لها الدنيا فأبعدما انتحت   دانٍ وابطأ سيرها تعجيلُ

يغزو أديم الأرض من صهلانها   مثل اسمها حتى تكاد تزولُ

فصهيلها محض الثناء وإن يكن   لا يفهم الأقوامَ منها صهيلُ

تثني على الملكِ الذي أيامُهُ   سترٌ على هذا الورى مسدولُ

عم البسيطة ملكه فكأنه   سيلٌ على كلِّ البلاد يسيلُ

جهل النصارى أنه الملكُ الذي   يرث البلادَ وعذرهم مقبولُ

أهل الجهالةِ هم فكيفَ ألومهم   وعلمت أن الطبع ليس يحولُ

لم ينزلوا طوعاً ولا كرها ول   كن وراء الصين منه مهولُ

ودرت نفوسهم بأنك ظافرٌ   فأتت تقدم ما إليه تؤولُ

فعفوت عفو القادرين تكرماً   عنهم وعفو القادرين جميلُ

شكر البلادُ مع العباد خليفةً   هو بالبلاد وبالعباد كفيلُ

لو تنطقُ المهديتان لقالتا   في الشكر مالا يُدرِكُ التحصيلُ

بالأمس يملأ سمعها ناقوسهم   واليوم يملأ سمعها التهليلُ

شدّ الإلهُ بكُم للدينِ أركانا

شدّ الإلهُ بكُم للدينِ أركانا   وأذعنت لكُم الأيامُ إذعانا

وارتاضَ كُلُّ جموحٍ في عنانِكُم   من بعد ما أعجزَ الرواضَ أزمانا

شدّ الإلهُ بكُم للدينِ أركانا   وأذعنت لكُم الأيامُ إذعانا

وارتاضَ كُلُّ جموحٍ في عنانِكُم   من بعد ما أعجزَ الرواضَ أزمانا

لقد كنتَ تحكي في التجهمِ مالكاً

لقد كنتَ تحكي في التجهمِ مالكاً وكانت بكَ الأحوالُ تحكي جهنما

فما أعظمَ البُشرى بعودكَ خاملاً وغيرُكَ قد أضحى النبيهَ المقدّما

لقد كنتَ تحكي في التجهمِ مالكاً وكانت بكَ الأحوالُ تحكي جهنما

فما أعظمَ البُشرى بعودكَ خاملاً وغيرُكَ قد أضحى النبيهَ المقدّما

فتحٌ يُطاوِلُ فَتحُهُ الأحقابا

فتحٌ يُطاوِلُ فَتحُهُ الأحقابا … خَضَعَت لَهُ فِرَقُ الضّلالِ رِقابا

واستشعَرَ المُرّاقُ مِنهُ مَخافَةً … مَلَكَت عليهِم جيئَةً وذهابا

وغدا بهِ ما قد صفا من عَيشِهِم … كدراً وما فيهِ الحلاوةُ صابا

لِلّهِ يَومُ الأربعاءِ فإنّهُ … أحيا النُفوسَ وتَمّمَ الآرابا

شُرُفَ الزمانِ بأن تكونَ أباً لهُ … ما إن إن جِبابا

وَسِعَ المُوالي والمُعادي حُكمُهُ … في كُلِّ أرضٍ رَحمَةً وَعَذابا

وَسَمَ ابنَ إسحاقٍ على خُرطومِهِ … خِزياً يَنالُ حَديثُهُ الأحقابا

طَمَحَ الشّقاءُ بأهلِ قَفصَةَ وارتقى … بِهِمُ شواهِقَ صَعبَةً وعِقابا

وأبى لهم إصرارُهم من قبلِ أن … رَأَوا العذابَ إنابَةً ومَتابا

لم يُغنِ عَنهُم إذ أتاهُم مِن عَلٍ … أن يَحرُسوا الأسوارَ والأبوابا

طَلَبَتهُمُ تحتَ التُرابِ وفوقَهُ … آجالُهُم فتَوَلّجوا الأسرابا

نالتهُم رُحمى الخَليفةِ بَعدَما … نادى الرّدى بِنُفوسِهِم وأهابا

آياتُ نصرٍ بيناتٌ كلها بهرت بما جاءت به الألبابا

وسعادةٌ عجبٌ تهدُّ قوى العدا هدّاً وتقصِمُ منهمُ الأصلابا

خصت إماماً للبريةِ مجتبىً براً تقياً خاشعاً أوابا

ملكٌ عليهِ مسحةٌ ملكيةٌ لبسَ الزمانُ جمالها جلبابا

بهجوا على الأبصار بهجةَ يُوسفٍ ويضيء داودُ به المحرابا

مدحُ الإمامِ عبادةٌ نرجُو بها عزّ الحياةِ وأن تفوزَ مآبا

ما سافرت أذهاننا في مدحهِ إلا وكان لها القصورُ إيابا

لم يدرِ حقّ مقامِهِ من لا يرى من دُونِ حقِّ مقامِهِ الإطنابا

أدركت آمال الشريعة في العدا

أدركت آمال الشريعة في العدا   وتركت نظم جموعهم متبددا

وكففت من دون المدى جمحاتهم   من بعد ما راموا المزيد على المدى

وثنت عزائمهم عزائمك التي   أغنت عن الأسياف أن تتقلدا

وتضعضعت فرقاً بحورُ جيوشهم   لما أتاهم بحر جيشكَ مُزبدا

ألقوا بأيديهم مخافةَ صولةٍ   تستأصِلُ الأدنى بها والأبعدا

واستسلموا إذ لم يروا تحت الثرى   نفقاً ولا فوقَ الثريا مصعداً

ما جاءت الدنيا بمثلكَ ناصراً   للدين منصورَ اللواءِ على العدا

أعلى الملوكِ يداً وأمنعُهم حمًى   وأعمهم صفحاً وأبعدُهم مدى

عمّ الورى عدلاً وجوداً فاغتدى   هذا لهم ظِلاً وهذا موردِا

ما الجُودُ مما كان في طبعِ الحيا   لكن رأى منهُ المواهِبَ فاقتدى

والنجمُ لو لم يسرِ في جُنحِ الدجا   ورأى دليلاً من هُداهُ لما اهتدى

من حيثُ قابلتِ العيونُ جبينَهُ   حسبت سناهُ نيراً متوقدا

لم ترتو الأبصارُ من لألائه إلا وعادت نحوُه تشكو الصدى

خُلِعَت سريرتُهُ عليهِ فاغتدى متحملاً منها بأجملِ مُرتدى

لا يعدمُ الإسلامُ منكَ حياطةً ورعايةً وحمايةً وتفقدا

وأراكَ ربُّكَ في بنيكَ كفايةً ترعى المضاعَ وتجمَعُ المتبددا

كملَ السُرورُ بهم وتمّ وعمّهم فضلُ إلهي وخصّ محمدا

اهنأ أميرَ المؤمنينَ بأنجمٍ منها تقابلُ في المطالعِ أسعدا

واللَه خصّكَ بالكمالِ وشاءَ أن يبقى على الأيامِ أمرُكَ سَرمَدا

رؤيا لأمرِكُم العليّ بعزّهِ تقضي وطُول بقائِهِ متجدّدا

أضحى حبيبٌ كاسمِهِ لما غدا لي في المنامِ على امتداحِكَ مُنجِدا

أوصى إليّ فقمتُ غيرَ مُضيّعٍ لوصاتِهِ منهُ أغني منشدا

لواؤكَ منصورٌ وسعدُكَ غالبُ

لواؤكَ منصورٌ وسعدُكَ غالبُ وحزبُكَ للأعداءِ عنكَ مُحارِبُ

لقد ثكلت أمُّ المناوي وغرّرَت ذُبابٌ من أحوالِهِ وعواقِبُ

سما لاستراقِ السمعِ من وهداتِهِ ودونَ سماءِ المُلكِ شُهبٌ ثواقِبُ

تلاقى عليه البرُّ والبحرُ ترتمي سفينٌ إلى استئصالِهِ وكتائِبُ

غريقٌ بِغَرقى مثلِهِ مُتمسّكٌ وموجُ المنايا مثلُهم مُتَراكِبُ

هوت بِهِمُ الأطماعُ في هُوّةِ الرّدى وغرتهُم جهلاً بُروقٌ خَوالِبُ

أطاعُوا غوياً لم تُقَيّدهُ شِرعَةٌ وَلَم تُرِهِ وَجهَ الصّوابِ التجارِبُ

مُغيبُ وجهِ الرأيِ والوجهُ حائرٌ يُرى حاضِراً في أمرِهِ وهوَ غائِبُ

دعاهُم إلى آجالِهِم فتهافَتُوا كما جمَعَ الأعوادَ للنّارِ حاطِبُ

تصامَمَ عن وَعظِ الزمانِ بِقَلبِهِ وأعرضَ عن وَجهِ الهُدى وهو لاحِبُ

تخيلَ أن الناصِرِيّةَ دارُهُ يُطاعِنُ عَن ساحاتِها وَيُضارِبُ

وفي الغيبِ من إنجادِ طائفةِ الهُدى ونصرِ أميرِ المؤمنين غرائبُ

هو الأمرُ أمرُ اللهِ ليس يَفوتُهُ   مُناوٍ ولا ينأى عليه مناصبُ

وما هارِبٌ منهُ ولو بَلَغَ السُّها   بِناجٍ وهل ينجو من اللهِ هاربُ

بناصرِها المنصورِ تاهت خِلافَةٌ   تُناسِبُهُ في حُسنِهِ ويناسِبُ

إمامٌ لهُ فَضلٌ على الخَلقِ باهِرٌ   ومَرتَبَةٌ تنحطُّ عنها المراتِبُ

مناقِبُهُ مثلُ الكواكِبِ كثرةً   ونوراً ألا للهِ تلكَ المناقِبُ

هي الدوحةُ الشماءُ في الأرضِ أصلُها   وقد زاحَمَت مِنها السماءَ الذوائبُ

له نسبةٌ قيسيةٌ قدسيةٌ   تُقِرُّ لها بالمعلواتِ مُواهِبُ

بقيتم أميرَ المؤمنينَ وسعدُكُم   تُهَزُّ قناً منهُ وتنضى قواضِبُ

قضى لكَ اللهَ بالتأييدِ والظفَرِ

قضى لكَ اللهَ بالتأييدِ والظفَرِ وبالسعادَةِ في وِردٍ وفي صَدَرِ

آثرتَ في نُصرَةِ الدينِ المسيرَ على طيبِ المُقامِ وبعتَ النومَ بالسهرِ

مُظَفَّرٌ مالمغرورِ يُطالِبُهُ في الأرضِ من ملجأ عنهُ ولا وَزَرِ

جدّ الجزيريُّ في إتلافِ مهجتِهِ حتّى تَوَرَّطَ في وِردٍ بلا صَدَرِ

نارٌ من الفتنةِ العَمياءِ أطفأها سَعدُ الإمامِ وحَدُّ الصارمِ الذكرِ

ما زالَ إبليسُ في الأقطارِ يوقِدُها وترتمي من شرارِ الخلقِ بالشَرَرِ

زادَ الشقيُّ على الخفاشِ مشبهِهِ ضعفَ البصيرةِ إذا ساواهُ في البصَرِ

جارى إلى سقرٍ أصحابُهُ فهووا فيها سراعاً ووافاهم على الأثرِ

إن الذي اتخذ الأهواءَ آلِهَةً على الضلالِ مُصِرٌّ غَيرُ مُزدَجِرِ

والوَعظُ في الناسِ مقبولٌ ومُطَّرَحٌ كالخطِ في الماءِ أو كالنقشِ في الحجرِ

مشى اللومُ في الدُنيا طَريداً مُشرّداً

مشى اللومُ في الدُنيا طَريداً مُشرّداً　　يَجوبُ بلادَ اللهِ شرقاً ومَغرِبا
فلمّا أتى فاساً تَلَقّاهُ أهلُها　　وقالوا لهُ أهلاً وسهلاً ومرحبا

استُ الحبارى ورأسُ النسرِ بينهما

استُ الحبارى ورأسُ النسرِ بينهما لونُ الغرابِ وأنفاسٌ من الجعلِ
خُذها إليكَ بحكمِ الوزنِ أربعةً كالنعتِ والعطفِ والتوكيدِ والبدَلِ

هذا ابن حجاج تفاقم أمره

هذا ابن حجاج تفاقم أمره وجرى وجر لحد غايته الرسن

حتى غدا ملقى ذبيحاً حاكياً للناس رقدته إذا هجر الوسن

فليحذر الكتاب ما قد غاله وأخصُّ بينهم الفقيه أبا الحسن

زعموا يا خُلوفُ أنكَ خلفٌ

زعموا يا خُلوفُ أنكَ خلفٌ ... صدقوا فيكَ من خُلوفٍ ألوفُ
ولهذا دعوكَ بالجمعِ فرداً ... جمعُ خلفٍ بلا خِلافٍ خُلُوفُ

بجدّ عزمِكَ نالَ الدّينُ ما طَلَبا

بجدّ عزمِكَ نالَ الدّينُ ما طَلَبا ... وأحجمَ الشركُ عن إقدامِهِ رَهَبا

وأيقنت مِلّةُ الإسلامِ أنّ لها ... بِكَ الظُّهورِ على الأعداءِ والغلبا

وأنّ كُلّ بعيدٍ عندَها كَثَبٌ ... ولو تُطالِبُ في أفلاكِها الشُّهبا

وأنّ أمرَكَ مستولٍ على أمدٍ ... من السعادةِ فاتَ العجمَ والعَرَبا

إن الخلافةَ نالت من محاسِنكُم ... أوفى الحظوظِ فأبدت منظراً عَجَباً

أعلى المراتب من بعد النُبوّةِ قد ... حباها اللهُ أعلى الخلقِ وانتخبا

سينظمُ السعدُ مِصراً في ممالكِهِ ... حتى تُدوِّخَ مِنها خَيلُهُ حَلَبا

إلى العراقِ إلى أقصى الحجازِ إلى ... أقصى خُراسانَ يلقى جَيشُهُ الرُّعبا

هُوَ الذي كانت الدُنيا تُؤمِّلُهُ ... وكلُّ عصرٍ لهُ ما زال مُرتَقَبا

هلِ ابنُ إسحاقَ إلا كالذين جَرَوا ... إلى مصارِعِهم من قبلِهِ خَبَبا

عن شرّ مُنقَلَبٍ تُجلى عواقِبُهُ ... وقلّما حُمِدَ المغرورُ مُنقلبا

راقَ النضارُ عُيونَ الناظرينَ وقد ... غدا اسمُكَ المُعتلي أعلاهُ مُكتتبا

قد حارَ في وصفِهَا تبرّيّةً جُدداً رُبّ ناظِماً شِعراً ومُختَطِبا

ما ارتبَا مُبصِرُها في كفّ ذاكَ وذا أن النجومَ استحالت للورى ذهبا

نداكَ عمّ بني الدُنيا وألبسهُمُك في الشرقِ والغربِ أثوابَ الغنى القُشُبا

خليفةَ اللهِ رحماكُم لمغترِبٍ ناءٍ وما إن نأى داراً ولا اعترَبا

أهدي إليكَ ثناءَ العربِ والعجمِ

أهدي إليكَ ثناءَ العربِ والعجمِ   جودٌ أبر على الداماء والديمِ

وأبصرت جودك الآمالُ فابتدرت   على همامٍ عليّ القدر والهممِ

كفته أمر أعاديه سعادته   فنال ما رامه فيهم ولم يرم

مستقبل العمرِ قد عاد الزمان يه   إلى الشباب وقد أوفى على الهرمِ

لا غرو أن يتسمى غيرُه ملكاً   فليس يلتبسُ المنكورُ بالعلمِ

ليس التقاربُ في الألفاظِ ملتفتاً   يا بعد ما بين معنى البهمِ والبهمِ

سطا وجادَ أبو يعقوبَ فاعترفت   له الملوكُ بفضلِ البأسِ والكرمِ

تبقى الفوارس والكتابُ حائرةً   إن قط بالسيف أو إن خط بالقلمِ

غريبةٌ لم يعاين مثلها زمنٌ   وندرةٌ لا تراها العينُ في الحلمِ

أوفى الملوك وأكفاهم لمعضلةٍ   تعيي الكفاة وأهداهم إلى اللقمِ

والناسُ في الخلقِ أشباهٌ إذا نُظروا   وإنما اختلفوا في الخُلقِ والشيمِ

بنى مناراً على التقوى تطالعُه   زهرُ الكواكبِ والأفلاك س أُمَمِ

وهد ما كان مبنياً على جُرُفٍ هارٍ ولم يبن من تقوى على دعم

أطاعكَ صرفُ الدهرِ في مُهجِ العِدا

أطاعكَ صرفُ الدهرِ في مُهجِ العِدا … وأصدرَ عمّا شِئتَ فيهم وأورَدا

بعثتَ أمامَ الجيشِ جيشَ مهابةٍ … أقامَهُمُ في كُلِّ أرضٍ واقعدا

سعودكَ نبلٌ لو قصدتَ بها السها … لكان على بعد المسافة مقصدا

تركتَ بقايا السيف لفَ حصارِهِ … رماداً تهادته العواصف رمددا

جرى بهم الإمهالُ شأواً مغرباً … وأعمتهم عن رشدهم فسحة المدى

هو الفتحُ أعيا من أطال مرجزاً … وفات مداه من أطال مقصداً

قضى اللَه أن يحظى به أسعدُ الورى … فكان أمير المؤمنين محمداً

حللتَ من العلا أسمى ذراها

حللتَ من العلا أسمى ذراها وجاريتَ النجومَ إلى مداها

وواليتَ السماحَ فقد تناهت أمانٍ للعفاةِ وما تناهى

وجودكَ نعمةٌ للّهِ عمت وجودُكَ نعمةٌ أخرى سواها

أراد الزمانُ وشاءَ ألا تقارنَ في الأمورِ ولا تضاهى

وصلت وصلتَ فالأمواهُ تجري وغلبُ الأسد تحذرُ في شراها

وعذرُ الشمسِ لو حسدتكَ بادٍ لأن سناكَ أشهرُ من سناها

تنالُ المارقينَ بكلِّ أرضٍ ولا طارت ولا نقلت خُطاها

لقد أخنى الزمان على النصارى بوطءٍ مؤيدٍ صدعت صفاها

وأنصف بعضها الإسلامَ منها وأدركَ في العقوبةِ منتهاها

خطوبٌ أذهلت عقلَ ابن سعدٍ وذادت عن لواحظِهِ كراها

وقد كانت تشدُّ بها قُواهُ فما لغبت قُواهُ ولا قُواها

يُرددُ آهِ من أسفٍ وحزنٍ وما تنجي من الغمراتِ آها

وهل يبقى وقد فغرت إليه   منيته المريحةُ منه فاها

لقد ولى عن الخير اختياراً   ووالى اللات والعزى سفاها

وآثَرَ معشراً ضلوا سبيلاً   فما عرفوا النبيّ ولا الإلها

ما في الحياةِ لمن ناواكُمُ طَمَعُ

ما في الحياةِ لمن ناواكُمُ طَمَعُ … إن نَدّ خَوفاً ففي أحبولَةٍ يَقَعُ

عن كُلِّ قَوسٍ صُروف الدهرِ ترشُقُهُ … فما لَهُ في سوى التسليمِ مُنتَفَعُ

ما للعدوِّ بما أعددتُهُ قِبَلُ … ولا بغيرِ انقيادٍ منهُ تَمتَنِعُ

غَزاهُمُ الرُّعبُ في جَيشٍ بلا لَجَبٍ … فأحجموا من وَراءِ الدربِ وانقمعوا

دارت عليهم كُؤوسُ الذُّلِّ مترعةً … تسقيهُمُ جرعاً من بعدها جُرَعُ

كُلُّ الممالِكِ مُلكٌ خالِصٌ لَكُمُ … وكُلُّ ممتنعٍ طَوعاً لكم تَبَعُ

والبَحرُ تعتمِدُ الأنهارُ موضِعَهُ … فتلتقي في نواحيهِ وتجتمعُ

والشعرُ إن لم يكن في نفسِهِ حسناً … فما تحسِّنُهُ الأصحابُ والشِّيَعُ

من رامَ وصفَكَ مستوفىً فغفلتَهُ … يُبدي ومن فهمِهِ عندَ الورى يضعُ

أضحت علاكَ مكانَ النجمِ عن مدحي … ما حيلتي وبلوغُ النجمِ ممتنعُ

إنّ الإمامَ هوَ الطبيبُ وقدْ شفى

إنّ الإمامَ هوَ الطبيبُ وقدْ شفى علل البريّةِ ظاهراً ودخيلا
مثلُ البسيطة وهي تحملُ شخصهُ كالروح توجدُ حاملاً محمولا

نصرٌ بكل سعادةٍ مقرون

نصرٌ بكل سعادةٍ مقرون نالت به الدنيا المنى والدين

تقديم من شهد الوجودُ بأنه ما زال بالتقديم فيه قمين

علقٌ ثمينٌ زينت الدنيا به وافاه علق الملك وهو ثمين

تغزو المهابةُ عنه كل معاندٍ ولو أنه اشتملت عليه الصين

وتشب حيث توجهت عزماته حرباً كما وصفت لنا صفين

إن أصبحت وهي البرامك أمةٌ في ظلمها فحاتمُهُ هارون

من قيسِ عيلانَ الذينَ سيوفُهم ابداً تصول ظباتها وتصونُ

دانت فلهم في الفخر كل قبيلةٍ من شأنها ألا تكون تدين

وكفاهم أن كان منهم مفخراً معنى الوجود وسرها المكنون

ملكٌ إذا اضطرب الزمانُ مخافةً لم يعيه التسكين والتأمين

ألقى على أهل الضلالةِ كلكلاً فلهم عويلٌ تحتهُ وأنين

وجرى إلى الأمد الذي لم يجره ملكٌ ولم تصعد إليه ظنونُ

ومن العجائب أن يجود بمثلهِ　　　للخلقِ هذا الدهرُ وهو ضنينُ

حمّالُ أثقالِ الورى متهللٌ　　　في حيث تعترضُ الحتوفُ الجونُ

في راحتيهِ لمعتفٍ ولمعتدٍ　　　يومي ندى ووغى منى ومنونُ

عذراً أبا يعقوب إن علاكم　　　قد أفنت الأمداح وهي فنونُ

لا يبلغ المنثور بعض مآثرٍ　　　صانت لك العليا ولا الموزونُ

كم مدحةٍ لك بعدها مذخورةٍ　　　تزن المدائحَ كلها وتزينُ

لو لم يسد إلا نظيركَ لم يجز　　　فيه الأمين مدى ولا المأمونُ

قد كان ما قد قلتُ يرقبُ حينهُ　　　حتى أتى ولكلِّ شيءٍ حينُ

ما زال أمركُم الذي هو عصمةٌ　　　والعزُّ لا يعدُوهُ والتمكينُ

فتحٌ مبينٌ جلّ أن يتخيلا

فتحٌ مبينٌ جلّ أن يتخيلا ... جاء الزمانُ به أغرّ محجلا

بهرت عجائبه الخواطرَ فاستوى ... من كان فيها مجملاً ومفصلا

لا يبلغُ البلغاءُ غايةَ وصفِهِ ... إلا إذا بلغوا السماكَ الأعزلا

دهتِ النصارى بالجزيرة وطأةٌ ... راعَ الجزيرةَ ذكرُها والموصلا

بكرت مصارعها العداةُ سريعةً ... كالطيرِ ظامئة تبادرُ منهلا

وشقوا بيومٍ أوحدٍ في جنسِهِ ... فاتت مناقبه الزمانَ الأوّلا

ناهيك منهُ إنارةً وإن اغتدى ... في أعينِ الكُفّارِ ليلاً أليلا

ما كذبت حملاتهم لكن رسا ... قدامها أهلُ البصائرِ أجبلا

واستحقروا وطآتهم لما دهوا ... بأشدّ من وطءِ الزمانِ وأثقلا

عدد المصرعين منهم عدد الحصى ... هيهات أن يحصى وأن يتحصّلا

كم أجدلٍ منهُم أدلّ ببأسِهِ ... ما همّ أن ينقضّ حتى جدّلا

جاؤوا أسوداً لا تنهنه فانثنوا ... يحكون في الحرب النعامَ الجفلا

والصبح لم يطلل على جنحِ الدجا ... من أفقه متجلياً إلا انجلى

نهد الإمامُ إليهمُ في ساعةٍ ... عز الحق بها فبز المبطلا

في جحفلٍ لجبٍ كأن جموعَهُ ... هضباتُ رضوى أو شواهقُ يذبلا

في السابقين الأولين كأنهم ... أسدٌ تربب في الغيضِ الأشبلا

سلبت أكفهم السيوف غمودها ... وكسا مجالهم السماءَ القسطلا

من كل ذمرٍ يمتطي من طرفِهِ ... بحراً ويحملُ في الحمائلِ جدولا

فكأن صارمَهُ وهاماتِ العدا ... كفٌ تدحرجُ في الصعيد الحنظلا

جمح ابن ريمندٍ فكفّ جماحَهُ ... عزمٌ لو اعتمد الرواسي زلزلا

خانت موارده المصادرُ حيرةً ... وعمىً وكان القلبي الحولا

طاحت به هفواته والماء لا ... بد له من أن يفيضَ إذا غلا

ردت معالمُهُ الخطوبُ مجاهلاً ... وصفاءهُ كدراً وجدتُهُ بلى

وتفرقت أيدي سبا أشياعه ... لا يعرفونَ من البسيطةِ موئلا

لاذوا بشمِ جبالهم من زاخرٍ ... متلاطمِ الأمواجِ قد ملأ الملا

أجلاهم رعبٌ أطارَ قلوبهم ... وأراهم معنى التخلصِ مشكلا

خاموا وراءَ النهرِ حتى إنهم ... ظنوهُ مسلولاً عليهم منصلا

ألقت بمن فيها المعاقِلُ طاعةً ... وإنابةً عجباً لها أن تعقلا

يا موردَ الآمالِ بحرُ نوالِهِ ... عذبُ الموارِدِ سلسبيلٌ سلسلُ

ومجردَ الأفهامِ من صدأ العمى ... ومفتحاً ما كان منها مُقفلُ

لما رجوت اللهَ بلغكَ المُنى ... وأنابكَ الفتحَ الهنيّ الأعجلُ

لكَ النصرُ حزبٌ والمقاديرُ أعوانُ

لكَ النصرُ حزبٌ والمقاديرُ أعوانُ فحسبُ أعاديكَ انقيادٌ وإذعانُ

وما تعصمِ الأعداءَ منكَ حصونها ولا الأسدَ خفانٌ ولا العصمَ ثهلانُ

أنابت إلى أمرِ الإلهِ مَيُرقَةٌ فليسَ عليها للشقاوةِ سُلطانُ

هنيئاً لكَ الإعلانُ بالحقِّ بعدما تمادى لها بالزورِ والإفكِ إعلانُ

غرائب سنتها السعادة لم يكن ليحسبها تجري على الفكر إنسانُ

فبعداً وسحقاً لابن إسحاقَ إنهُ مطيعُ لأحلامِ الكرى وهو يقظانُ

سواءٌ لديهِ من غباوةِ طبعه هلاكٌ ومنجاةٌ وربحٌ وخسران

فمن حيث رام العزّ جاءته ذلةٌ ومن حيثُ رامَ الحظَّ لاقاه حرمانُ

يرى الأرض ذات الطول والعرض حلقةً وكان له فيها مكانٌ وإمكان

ويهوى لقاءَ الموت لما أضافهُ إلى نوبٍ تنتابُهُ وهي ألوانُ

به لا بظبيٍ بالصريمةِ أعفرٍ فقد طاحَ منهُ ماردُ الإنسِ شيطانُ

تصامَمَ عن وعظِ الزمانِ بقلبهِ ومن دونهِ عند الألباءِ سحبانُ

وكان له فيس تقدم زاجرٌ ولكن ذوو الأهواءِ صُمٌّ وعميانُ

وهل هوَ إلا من أناسٍ تهافتوا فراشاً على أسيافكم وهي نيرانُ

عصوا دعوة المهدي وهي سفينةٌ فأغرقهم طغيانهم وهو طوفانُ

رغا فوقهم سقب السماءِ فأصبحوا كأنهمُ في عالم الأرضِ ما كانوا

وما الجنُّ ممن يرعوي عن تمردٍ على حالةٍ لولا النبيُّ سليمانُ

ولما دهى من سحرِ فرعونَ ما دهى أتيحت عصا موسى له وهي ثعبانُ

لقد ألبسَ اللهُ الخلافةَ بهجةً بملكٍ به يُزهى الوجودُ ويزدانُ

بأبلجَ أما شيمُ نورِ جبينهِ فيمنٌ وأما حبهُ فهوَ إيمانُ

تعمّ أياديهِ ولكن نجارُهُ تُخصُّ بهِ دُونَ البريةِ عدنانُ

مدائحُهُ في الحالِ عزٌّ ورفعةٌ وفوزٌ عظيمٌ في المآلِ ورضوانُ

تهللَ وجهاً واستهلّ أناملاً فأرضى المعالي منهُ حسنٌ وإحسانُ

إذا ما تجلى أو جرى ذكرُ مجدِهِ فللهِ ما تعطى عيونٌ وآذانُ

كأن جميعَ الحسنِ خطّ بوجههِ كتاباً له في صفحةِ البدرِ عُنوانُ

إذا ما تروى ناظرٌ من روائه تمنى إليه عودةً وهو ظمآنُ

أنا السابقُ الحربي على كل سابقٍ وللشعرِ ميدانٌ رحيبٌ وفرسانُ

وإني مع الإحسانِ عنكم مقصرٌ ولو كان في عوني زيادٌ وحسانُ

وما الشعر إلا السحر غير محرمٍ وإلا فما تغني قوافٍ وأوزانُ

وما كل نجمٍ كالدراري شهرةً ولا كلها في رفعة القدر كيوانُ

سعودُكَ من يرتابُ فيها وللورى عليها دليلٌ كل يومٍ وبرهانُ

كانت محلّ أناسٍ قبلنا فخلوا

كانت محلّ أناسٍ قبلنا فخلوا عنها وآثارُهم فيها مُقيمات
تاللهِ لو عَلِمت مقدارَ وارثها هبت إليكَ رُباها والقرارات
قالوا العطيات أحياها فقلتُ لهم بل لم تكن قبلَ أن كان العطيات
أما سمعتم جريراً عن هنيدته يثني يرى أنها في الجود غايات
وأينَ من حسبهُ الآلاف من ذهبٍ هنيدةٌ من سواهُ أو هنيدات
وأين من قيسُ عيلانٍ أرومتهُ وقيسُ عيلانَ أملاكٌ وسادات
ومن يكن من أميرِ المؤمنين فقد قامت على فضلهِ منه الشهادات
اهنأ إمامَ الهدى فالعدلُ منبسطٌ والدينُ منتظمٌ والكفرُ أشتات
أعيت مآثركم من أن تنال وكم شُنّت عليها من الأقوالِ غارات
وكم أرادت ولاةُ الشعر تحصرها فأخفقت دونها منهم إرادات
هذي ابيات عبدٍ مخلصٍ لكم محض اعتقاد وما تغني الأبيات
الأمر اعظم مقداراً وارفع من أن قد تحيطُ به منا مقامات

دمتم ودام لكم إسعادُ سعدكُم   ما دامت الأرض والسبعُ السماوات

كانت من الشمسِ الصعابِ فراضها

كانت من الشمسِ الصعابِ فراضها عَزمٌ فرض الراسيات وذلل

لبست حداداً من دخانِ حريقها لما تحزمَ جمعها واستؤصل

كانت من الشمسِ الصعابِ فراضَها

كانت من الشمسِ الصعابِ فراضَها   عَزمٌ فرضَ الراسياتِ وذللا

لبست حداداً من دخان حريقها   لما تخرمَ جمعها واستؤصلا

يا من يجري لمن يجري

يا من يجري لمن يجري   أسرفت والله في التعدي
أنا أجدي الأنام طُرّاً   وأنت تبغي النوال عندي

شملت ببقائِكم النعَمُ

شملَت ببقائِكم النعَمُ	وسمت برجائِكُم الهِمَمُ
وهمت ديمٌ من راحتِكُم	هيهات تُساجِلُها الديَمُ
وعَنَت لعزائِمكم عربٌ	تشقى بصوارِمَها العجَمُ
أسدٌ تنقادُ الأسدُ لها	بهمٌ تنقادُ لها البهَمُ
حمدت شيم الأيام بكم	ولكم ذمت منها الشيم
بهرت أنوارُ خلافتكم	وسماءُ العلم بها علمُ
فرأى من ليس له بصرٌ	ووعى من كان به صممُ
وأنافَ المجدُ على زُحلٍ	وأتى بغرائبِهِ الكرمُ
أعيا البلغاءَ مقامكم	ولو آن مقالهم حكم
العيد أحقُّ بتهنئةٍ	فلهُ بكم فخرٌ عممُ
دمتم والكلُّ يلوذُ بكم	من صرفِ الدهرِ ويعتصِمُ

رضاكمُ الدينُ والدنيا وعدلكمُ

رضاكمُ الدينُ والدنيا وعدلكمُ ظلٌّ ظليلٌ على الإسلامِ ممدود

دُمتُم حياةَ بني الدنيا ودام لكم نصرٌ وفتح وَتَمكين وَتَأييد

يا مَن يُطَرّي لحن يُطرّي

يا مَن يُطَرّي لحن يُطرّي أسرَفتَ واللهِ في التعدّي

أنا أُطرّي الأنامَ طُرّاً وأنتَ تبغي النوالَ عِندي

عَصَوا دعوةَ المهدي وهي سفينةٌ

عَصَوا دعوةَ المهدي وهي سفينةٌ فأغرقهم طُغيانهم وهو طوفانُ

غُزوا فما امتَنعوا صالوا فيما انتفَعوا

غُزوا فما امتَنعوا صالوا فيما انتفَعوا   كَرّوا فما دفَعوا فرّوا فما فاتوا

يا سيدي جاءتك رفعة شاعرٍ

يا سيدي جاءتك رفعة شاعرٍ شهدت له الشعراءُ بالإحسانِ

لو أدركَ النعمانَ في أيامهِ لرأى له فضلاً على الذبياني

أو كان يوماً في بني حمدان لم تبهج بأحمدها بنو حمدانِ

لكنه قد أدركته حرفةٌ أدبيةٌ مزجتهُ بالعبدانِ

فغدا مزرة كلِّ مصفوعِ القفا صفرَ اليدينِ ممزقَ الأردانِ

فإذا نظرت إلى قفاهُ حسبتهُ نبتت عليهِ شقائقُ النعمانِ

برئُ الإمامِ حياةُ الخلقِ كلهم

برئُ الإمامِ حياةُ الخلقِ كلهم   عمّ السرورُ به وانثالتِ النعمُ

شكا فلا مقلةً إلا أضرّ بها   سُهدٌ ولا قلبَ إلا شفّهُ ألمُ

تجهم الدهر لما أن شكا وبدا   ببرئهِ وهو طلقُ الوجهِ مبتسمُ

صحت بصحتهِ الآمالُ وانتعشت   وزاحمت زُحلاً في افقهِ الهممُ

أفاضَ عدلاً على الدنيا وألبسها   نوراً فلم يبقَ لا ظلمٌ ولا ظلمُ

وبثّ في كلِّ إقليمٍ هُدى وندى   فليسَ يُوجَدُ لا جهلٌ ولا عدمُ

لولا سياسته ما كانَ ملتئماً   شعثٌ ولا كانت الأسبابُ تنتظمُ

والله يختص أقواماً برحمتهِ   تجري بحكمتهِ الأرزاقُ والقِسَمُ

حاطَ الإلهُ لِنصرِ الدينِ مهجتهُ   وعُوفيت تلكمُ الأخلاقُ والشيمُ

صنعٌ جميلٌ جَلّ عن أن يُوصَفا

صنعٌ جميلٌ جَلّ عن أن يُوصَفا   نال الوُجودُ بِهِ كمالاً واكتفى

هي بيعةٌ أحيا الإلهُ بها الورى   وحمى بها دينَ النبيِّ المُصطفى

سبقت قُلُوبُ الخلقِ أيديهم بها   ورجا زمانُهُم بها أن يُسعَفا

كلٌ يمدُّ يدَ الضراعةِ راغباً   في نيلها مسترحماً مستعطفا

جمعت صلاحَ الدينِ والدنيا معاً   وغدا بها شملُ العُلا متألفا

ما من تقيٍّ مؤمنٍ إلا وقد   سرّت لهُ نفساً وهزّت معطفا

لبى مناديها بقلبٍ مخلصٍ   متبرّكاً بحضورها مستشرفا

أنست مآثرُهُ مآثرَ يعربٍ   وسمت بقيسٍ في العلاءِ وخندفا

فتّ المدائحَ فالبليغُ مقصّرٌ   ولو أنّهُ نظمَ الكواكِبَ أحرُفا

لازلتَ بالملأِ العليّ مؤيّداً   ولصرف دهرِكَ كيفَ شئتَ مُصَرِّفا

لهجت بذكرِك السن المداح

لهجت بذكرِك السن المداح   وسمت بذكرِك رُتبَةُ الأمداحِ

أزرى نداكَ بكُلّ بَحرٍ زاخرٍ   هَبّت عليهِ عواصِفُ الأرواحِ

بحمدٍ وزرَ الورى وبما لهم   في كُلّ يوم ندى ويوم كفاحِد

فرعٌ سيحكي أصلَهُ ولقد حكى   بمقاصدٍ قد سددت وسلاحِ

تأبى الخلافةُ من سوى أكفائِها   والمجدُ غيرُ مُقابلٍ بمزاحِ

غُشيت بنورِكُم البلادُ فمن بها   أغنى عن الإصباحِ والمصباحِ

سكنت ببيعته القلوب ولم تزل   تهفو من الإشفاق دون جناحِ

عمّ السُرورُ بها البسيطةَ كُلَّها   كالصبح فاض على رُباً وبطاحِ

لا زلت للأعياد تمنحُ بهجةً   يُعيي سناها أعينَ اللماحِ

مستوفياً عدداً إلى مدد به   مددٌ طوالٌ لا تعدُّ فِساحِ

متسربلاً بالسعد متشحاً به   مستفتحاً بالواحد الفتاحِ

أحاطت بغايات العُلا والمفاخِرِ

أحاطت بغايات العُلا والمفاخِرِ ... على قدمِ الدنيا هِلالُ بنُ عامِرِ

وزانُوا سماءَ المجد بَدءاً وعودَةً ... يزُهرِ خِصالٍ كالنجومِ الزواهِرِ

هُمُ المضريونَ الذينَ سُيُوفُهم ... صَواعِقُ بأسٍ تنتحي كُلّ كافِرِ

أوائِلُهُم في الجُودِ والبَأسِ غايَةً ... وكَم تركُوا مِن غايةٍ للأواخِرِ

وكم فيهُم من مثلِ كعبٍ وهاشِمٍ ... وكم لَهُم من مثلِ عَمرٍو وعامِرِ

وكم قد أقامُوا من عُروشٍ موائلٍ ... وكم قد أقالُوا من جُدُودٍ عَواثِرِ

وكم لَهُم من حكمَةٍ تبهرُ النُهى ... ومن مثلٍ في الشرقِ والغرب سائِرِ

ومن خطبةٍ تستنزلُ العصمَ من علٍ ... وتقضي بتكبيلِ النفوسِ النوافر

هُم أطلعُوا في ليلِ كُلّ عجاجَةٍ ... كواكبَ أطراف الرماح الخواطِرِ

هُمُ مزقوا بالبيضِ كُلّ ممزقٍ ... ممالِكَ شادتها مُلُوكُ الأكاسر

أجيبت بهم في آلِ ساسانَ دعوَةٌ ... بخيرِ عبادِ اللَهِ بادٍ وحاضِرِ

مآثِرُ أسلافٍ تلاها بنوهُمُ ... بأمثالها الأكرم بها من مآثرِ

وآخرُ مجدٍ شفّعوه بأولٍ وأولُ مجدٍ شفعوهُ بآخرِ

لهم كل جلدٍ في الجلاد مشمر سريعٍ إلى صوتِ الصريخ مُبادر

هِزبرٌ عليهِ لبدَةٌ من مفاضَةٍ ونابٌ وظُفرٌ من سنانٍ وباتِرِ

إذا صال يومَ الروع أوردَ قرنُهُ مواردَ موتٍ مالَها من مصادِرِ

تُعاينُ منهُ مثلَ بازٍ مُصَرصِرٍ على مثلِ فتخاءِ الجناحين كاسِرِ

إذا شبّتِ الهيجاءُ أول وارد وإن خفّتِ الأبطالُ آخِرَ صادر

يُبادرُ منهُ القرنُ أغلَبَ غالِبٍ حديدَ شبا الأنيابِ دامي الأظافرِ

يَثورُ إليهِ حاسِرًا غيرَ دارِعٍ ويقضي عليه دارِعاً غيرَ حاسِرِ

بَني عامرٍ أنتُم صَميمٌ فَصَمّموا إلى الموتِ تصميمَ الليوثِ الخوادِرِ

ولا تتوانوا في حُظُوظِ نُفُوسِكُم فإنكُم أهلُ النهى والبصائر

ومن شكرِ آلاءِ الخليفةِ صولةٌ على الكفرِ تبقى غامِراً كلّ عامِرِ

تميلُ الجبالُ الشمُّ منها مخافَةً وتسكنُ أمواجُ البحارِ الزواخِرِ

ولا بُدّ من يَومٍ على الكُفرِ أيومٍ تَعُمُّ بهِ الدنيا وفودُ البشائِرِ

دعاكُم لما يُحييكُم وارِثُ الهُدى وجامِعُ أشتاتِ العُلا والمفاخِرِ

وأحزَمُ من ساسَ الديانَةَ والدُنا وأكرَمُ مأمولٍ وأحلمُ قادِرِ

إلى امرِهِ في كُلِّ أمرٍ ونهيِهِ يَرُوحُ ويغدُو كُلُّ ناهٍ وآخِرِ

إذا نامَتِ الأملاكُ عمّا يهمُّها   رعى الدينَ والدنيا لهُ طَرفٌ ساهِرِ

فلا بَرِحَ الإسلامُ منهُ مؤيّداً   بمنصُورِ راياتٍ على الكُفرِ ناصِرِ

يابن السبيل إذا مررت بتادلا

يابن السبيل إذا مررت بتادلا ... لا تنزلن على بني عفجومِ

أرضٌ أغاربها العدو فلن ترى ... إلا مجاوبة الصدى للبومِ

قومٌ طووا طنب السماحةِ بينهم ... لكنهم نشروا لواءَ اللومِ

لاحظ في أموالهم ونوالهم ... للسائلِ العافي ولا المحرومِ

لا يملكونَ إذا استبيح حريمهم ... إلا الصراخَ بدعوةِ المظلومِ

يا ليتني من غيرهم ولو أنني ... من أهلِ فاسٍ من بني الملجومِ

بسيفكَ صالَ الدينُ في الشرقِ والغربِ

بسيفكَ صالَ الدينُ في الشرقِ والغربِ ودارت على الأعداءِ دائرَةُ الحربِ

وأذعنَ ناءٍ واستقامَ مُعانِدٌ ولانَ قياداً كُلُّ مُمتَنِعٍ صَعبِ

ضربت عليكَ لواءَها العلياءُ

ضربت عليكَ لواءَها العلياءُ   وتحيرت في وصفكَ الشعراءُ

وقضى الذي أعطاكَ سراً مقبلاً   ألا يُفارقَ حاسديكَ شقاءُ

ما شكَّ ذو النظرِ الصحيحِ ولا امترى   أنّ الورى أرضٌ وأنتَ سماءُ

الأمرُ أمرُ اللهِ ليسَ يَضُرُّهُ   ما حاولت من كيدِهِ الأعداءُ

والحقُّ أبلجُ والمعانِدُ عينُهُ   عمياءُ عَنهُ وأذْنُهُ صمّاءُ

لو كانت الجوزاءُ من أعدائِهِ   لم تنجُ من غاراتِهِ الجوزاءُ

سائِل إذا رَكَدَ الدُّجا وتحيرت   زُهُرُ النجومِ ونامتِ الرُّقَباءُ

يُهدي ويهدي منعماً ومعَلّما   لا زالَ منهُ الهديُ والإهداءُ

أوفى بما تَرَكَ النبيُّ محمّدٌ   والقائِمُ المهديُّ والخُلَفاءُ

وجلا الحقائق للورى   الأمواتُ والأحياءُ

أولِيّ عهد المؤمنينَ ومن بِهِ   كَمُلَ السُرورُ وتمتِ النعماءُ

العبدُ أولى أن أهنيهِ بكُم   فعليهِ منكُم بهجةٌ وبهاءُ

أنتم سنا الدنيا فلولا أنتمُ ما فارقت آفاقَها الظلماءُ

عن أمركم يتصرف الثقلانِ

عن أمركم يتصرف الثقلانِ وبنصركم يتعاقبُ الملوانِ

وبما يسوءُ عدوكم ويسركم تتحركُ الأفلاكُ في الدوران

جاهدتم في اللَه حق جهاده ونهضتم الرجفانِ والخفقانِ

وغزاهم الدينُ الحنيفي الذي كتبتَ الظهورُ له على الأديانِ

كتبَ الإلهُ لكم فتوحاً في العدا هذا لها وسواهُ كالعنوانِ

هذا مقامُ المصطفى يا فوزَ من حازَ النيابةَ فيهِ عن حسانِ

من يعرفِ الرحمنَ حقاً يعترف بحقوقِ لخليفةِ الرحمنِ

جادُوا وصالوا وصادوا واحتبوا فهم

جادُوا وصالوا وصادوا واحتبوا فهم   مزنٌ وأسدٌ وأصقارٌ وأجبالُ

إن سابقوا سبقوا أو حاربوا غلبوا   أو يمموا وصلوا أو أملوا نالوا

عدوكُم بخطوبِ الدهرِ مقصودُ

عدوكُم بخطوبِ الدهرِ مقصودُ ... وأمرُكُم باتصالِ النصرِ مَوعُودُ

وملككم مستمرٌ مالهُ أمدٌ ... موقتٌ دونَ يومِ الحشرِ محدودُ

ألقى على كُلِّ جبارٍ كلا كِلَهُ ... كأنهُ وهو في الأحياءِ مفقودُ

رأى الشقاءَ ابن إسحاقٍ أحقّ بهِ ... من السعادةِ والمحدودُ محدودُ

وكيفَ يحظى بدنيا أو بآخِرَةٍ ... محلا عن طريق الحقّ مطرود

أعمى ونُورُ الهُدى بادٍ لَهُ وكذا ... من لم يساعِدْهُ توفيقٌ وتسديدُ

لم يُصغِ للوعظِ لا قلباً ولا اذناً ... وكيفَ تُصغي إلى الوعظِ الجلاميدُ

لجت ثمُودُ وعادٌ ي ضلالِهُم ... ولم يدع صالِحٌ نُصحاً ولا هُودُ

والسيفُ أبلغُ فيمن لَيسَ يَردَعُهُ ... عن الغوايةِ إيعادٌ وتهديدُ

أولى له لو تراخى ساعةً لغدا ... وريدُهُ وهَو بالخطي مَورُودُ

أما درى لا درى عُقبى عداوتهم ... كل بجدّ حسامِ الحقِّ محصُودُ

ألقى السلاحَ وولّى يبتغي أمداً ينجيهِ وهوَ مروعُ القلبِ مفؤودُ

ما مرّ يوماً ببابٍ ظنّهُ سبباً إلى التخلصِ إلا وهو مسدودُ

وهبهُ عاشَ أليسَ الموتُ أهونَ من عيشٍ يُخالطُهُ همٌّ وتنكيدُ

ألحّ الزمانُ على الأعزازِ واجتهدتْ في قطعِ دابرِهم أحداثُهُ السُّودُ

ونازعتهم سُيوفُ الهندِ أنفسهم فلم يفدهم عن الهيجاءِ تعريدُ

فهم على التربِ صرعى مثلُ عددٍ إن كانَ يقضي بأنَّ التربَ معدودُ

ولوا فلا صاحبٌ عن نفسِ صاحبِهِ يُغني ولا والدٌ يرجُوهُ مولُودُ

يَومٌ جديرٌ بتعظيمِ الأنامِ لَهُ فما يُقاسُ بِهِ في حُسنِهِ عِيدُ

أضحتْ على فضلِهِ الأيامُ تحسدُهُ إنّ النبيهَ الرفيعَ القدرِ محسُودُ

إذا حمى الأسدُ الغضبانُ رابيةً لم يفترسْ ثعلبٌ فيها ولا سيدُ

أنتم سليمانُ في الملكِ العظيمِ وفي طُولِ التهجدِ في المحرابِ داوُد

قد أبهجَ الدينَ والدنيا مقامُكُم وكيفَ لا وهو عِندَ اللهِ محمُودُ

جارى مناقبكُم شعري فقصّرَ عن بلوغِ أدنى مداها وهو مجهُودُ

من ليسَ معتقداً إيجابَ طاعتِكُم فليسَ يُغنيهِ إيمانٌ وتوحيدٌ

رضاكُم الدينُ والدنيا وعدلُكُم ظِلٌّ ظليلٌ على الأيامِ ممدُودُ

دُمتُم حياةَ بني الدنيا ودامَ لَكُم نصرٌ وفتحٌ وتمكينٌ وتأييدُ

هو الفتحُ أعيا وصفُهُ النظمَ والنثرا

هو الفتحُ أعيا وصفُهُ النظمَ والنثرا وعمّت جميعَ المسلمينَ به البُشرى
وأنجَدَ في الدنيا وغارَ حديثُهُ فراقَت بهِ حُسناً وطابَت بهِ نَشرا
تميّزَ بالأحجالِ والغُرَرِ التي أقلُّ سناها يَبهُرُ الشمسَ والبَدرا
لقد أوردَ الأذفنشُ شيعتَهُ الردى وساقَهم جهلاً إلى البطشة الكُبرى
حكى فِعلَ إبليسٍ بأصحابهِ الأُلى تبرأ منهم حينَ أوردهُم بَدرا
أطارَتهُ شدّاتٌ تولى أمامها شريداً وأنستهُ التعاظُمَ والكِبرا
رأى الموتَ للأبطالِ حوليهِ ينتقي فطارَ إلى أقصى مصارعِهِ ذُعراً
وقد أوردتهُ الموتَ طعنةُ ثائرٍ وإن لم يفارِق من شقاوتِهِ العُمرا
ولم يبقَ من أفنى الزمانُ حُماتَهُ وجرّعَهُ من فقدِ أنصارِهِ صبرا
ألوفٌ غدَت مأهولةً بهمِ الفَلا وأمست خلاءً منهُمُ دُورُهُم قَفرا
ودارَت رحى الهيجا عليهم فأصبحوا هشيماً طحيناً في مَهبِّ الصبا تُذرى
يطيرُ بأشلاءٍ لهُم كلُّ قشعمٍ فما شِئتَ من نسرٍ غدا بطنُهُ قَبرا

فكيف رأى المغترُّ عقبى اغترارِهِ وكيف رأى الغدارُ في غيهِ الغدرا

وكان يرى أقطارَ أندلُسٍ له متى يرمِ لم يخطئ بأسهمِهِ قُطرا

فَساءه يومُ الأربعاءِ عن المُنى فما يرتجي مما تملكهُ شبرا

إذا عزلتهُ الرومُ كانت نجاتُهُ وقد أحرقت جمرُ المنايا بهِ غَدرا

فتعساً له ما دامَ حياً ولالعاً وكسراً له ما دام حياً ولا جبرا

وسهلت المرقى إليه صوارمٌ كثيرٌ بها القتلى قليلٌ بها الأسرى

وأثمَره الصبرُ الذي لم تزل بهِ حُماةُ الهدى والدينِ تستنزلُ النصرا

وأسلَم مما أثلتهُ جُدودهُ نجومَ قِلاعٍ تزحَمُ الأنجُمَ الزُّهرا

من النيراتِ الزهرِ ضوءاً ورفعَةً وإن لم يسموها سماكاً ولا نسرا

تعوذَ بالركضِ الحثيث من الردى فلو سابقَ الأرواحَ غادرها حسرى

وما صبرُ من أفنى الزمانُ حماتُهُ وجرعَهُ من فقدِ أنصارِهِ صبرا

حكت أختَ صخرٍ في الرزايا نساؤُهم كما قد حكى أبطالهم في الردى صخرا

تضحضح في وقتٍ من الدهرِ بحرُهُ وقد ضاقت الآفاقُ من فيضِهِ دهرا

معزُّ الهدى معلبه حامي ذماره يُجيرُ على أعدائِهِ البرّ والبحرا

معانٌ بأمداد الملائكِ منزلٌ من المعقلِ الأسمى مناوئِه قسرا

رأى السبلَ شتى فاتقاها تورعاً وسار على المثلى فيسرَ لليُسرى

ومن قامَ للإسلامِ مثلَ مقامِهِ   يَكُن شُكرُهُ فرضاً وأمداحُهُ ذكرا

تحلّى بصدقِ السرِّ والجهرِ شيمَةً   حباهُ بها من يعلمُ السرّ والجهرا

له عسكرٌ مجرٌ من الصبرِ والتقى   يردُّ على أعقابِهِ العسكرَ المجرا

أغاثَ به اللهُ البلادَ وأهلها   وصيّرَ غاياتِ الفتوحِ له ذخرا

يقصرُ فيهِ كُلُّ مثنٍ وإن غلا   وأجرى إلى أقصى نهايتهِ الفِكرا

بيُمنِ الإمامِ الصالحِ المُصلحِ الرِّضا   نضى سيفَهُ الإسلامُ فاستأصلَ الكُفرا

فلا زالَ بالنصرِ الإلهيِّ يقتضي   بشائرَ تحصي قبلَ إحصائها القطرا

أيابن خيارٍ بلغت الحرام

أيابن خيارٍ بلغت الحرام وقد يكسفُ البدر عند التمام

فأين الوزير أبو جعفرٍ واين المقرب عبد السلام

أضاءَ لنا بغرتِكَ الزمانُ

أضاءَ لنا بغرتِكَ الزمانُ   وألبسنا تغلبُكَ الأمانُ

وجاءتنا المنى متوالياتٍ   على نسقٍ كما انتظمَ الجمانُ

شاءَ الإله حماية الإسلامِ

شاءَ الإله حماية الإسلامِ   فأعز نصرته بخير إمامَ

بسمي خير الخلق والنور الذي   كفلت بدايته إلى الأتمام

جمعت ببيعته القلوبُ على الرضا   واستبشرت بمنالِ كُلِّ مرامِ

وسرى السرورُ بها ةوصار مُواصِلاً   للجدّ في الإنجاد والإتهامِ

خيرُ الأصُولِ مشى على آثارِهِم   خَيرُ الفُرُوعِ وحازَ أيِّ مقامِ

ظهرت شمائلهم عليهِ ولم تزل   في الشبلِ تظهرُ شيمةُ الضرغامِ

واعتزّ دينُ محمدٍ بمؤيدٍ   ماضي العزائمِ للشريعةِ حامِ

لولا انتئام أمورنا بوجوده   لغدت مبددةً بغيرِ نظامِ

أضحت خلافتهُ السعيدةُ للورى   وزراً من الأعداءِ والإعدامِ

ذخر الزمانُ من الفتوحِ غرائباص   لزمانهِ المتهللِ البسامِ

لا مثل فتح ميرقةٍ فهوَ الذي   أبقى السرورُ لمنجدٍ وتهامِ

مطلت به الأيامُ حتى استنجزت   بسنانِ خطيٍّ وحدّ حسامِ

وبعزيمةٍ منصورة وعصابةٍ مشهورة التصميم والإقدامِ

جمَح ابن غانيةٍ فكفّ جماحه يومٌ أدار عليه كأس حمامِ

ناهيك من يومٍ أغر محجلٍ متميز من سائر الأيامِ

وعظت بمصرعهِ الحصوادث عنوةً ناهيكَ من وعظٍ بغيرِ كلامِ

فليهنئ الدنيا وجودُ خليفةٍ جزلِ المواهبِ سابغ الإنعامِ

تغنيهِ عن قود الجيوشِ سعادةٌ تعتادُ ما شاءت بغيرِ زمامِ

نيطت أمورُ الخلق منه بحازمٍ متكفلٍ بالنقضِ والإبرامِ

سامٍ إلى الرتبِ التي لا فوقها نجلُ الأكابر من سلالةِ سامِ

ورث الخلافةَ عن خلائف كلهم علم الهدى الهادي إلى العلامِ

لبست به الدنيا جمالاً كنهه أعيا على الأفكارِ والأوهامِ

فكأنها دارُ السلامِ نعيمُها متأبدٌ ودخولُها بسلامِ

يا عصمةَ الدنيا نداء مُؤَمِّلٍ صبحاً يروحُ من الأيامِ

فارقت ما قد كنتُ به كأنه طيفٌ رأته العينُ في الأحلامِ

فعسى أرى وجه الرضا فلطالما أملت رؤيته مع الأعوامِ

بالطبع حاجتنا إليك وهل غنى يلفى عن الأرواحِ للأجسامِ

لا زال سعدكَ مسعداً متصرفاً فيما تريدُ تصرفَ الخدامِ

أعليتَ دينَ الواحدِ القهّارِ

أعليتَ دينَ الواحدِ القهّارِ ... بالمشرفيةِ والقَنا الخطّارِ

ورأى بكَ الإسلامُ قُرّةَ عينِهِ ... وغدَتْ بكَ الغراءُ دارَ قرارِ

وسلكتَ من طُرقِ الهدايةِ لاحباً ... طُوبى لمن يمشي على الآثارِ

وَجرتْ معاليكُم إلى الأمدِ الذي ... بعُدَتْ مسافتهُ على الأسفارِ

وقفتْ على ما قد أردتَ سعادةٌ ... وقفتْ عليها خدمةُ الأقدارِ

لا تخلقُ الأيامُ جدّةَ ملككُم ... أبداً ولا تبلى على الأعصارِ

لا غروَ أن كنتَ الأخيرَ زمانُهُ ... فالفضلُ للآصالِ والأسحارِ

وافيتَ أندلساً فأمّنَ خائفٌ ... وسما لأخذِ الثارِ ربُّ الثارِ

وحللتُم جبلَ الهدى فحللتُمُ ... منهُ عقودَ عزائمِ الكفّارِ

جبلَ الهدى والفتحِ والنصرِ الذي ... سبقتْ بشائرُهُ إلى الأمصارِ

لو بدّلوا أقدامَهم بقوادمٍ ... طاروا عن الأوطانِ كلَّ مطارِ

لو راءَ موسى ما فعلتَ وطارقٌ ... زريا بما لهما من الآثارِ

أتممتَ ما قد أمّلوه فقاتَهم من نصرِ دينِ الواحدِ القهّارِ

بعرابِ خيلٍ فوقهنّ أعارِبٌ من كل مقتحمٍ على الأخطارِ

أكرِم بهنّ قبائلاً إقلالُها في الحربِ يُغنيها عنِ الإكثارِ

وانظر إذا اصطفت كتائبُها إلى ما تحمدُ الكُتّابُ في الاسطارِ

لو أنها نصرت علياً لم ترد خيلُ ابنِ حربٍ ساحةَ الأنبارِ

هم أظهرُ معَ النبيِّ وواجِبٌ أن يُتبِعُوا الإظهارَ بالإظهارِ

مَلِكَ الملوكِ لقد أنفت إلى العُلا ونظرت من فوقِ إلى الأقدارِ

أنتَ السبيلُ إلى النجاةِ فكلنا لولاكَ كان على شفيرٍ هارِ

وجريتَ في نصرِ الإلهِ إلى مدى يَكبُو وراءَكَ فيهِ كُلُّ مجارِ

قد ضاقَ ذرعُ الكُفرِ منكَ وأهلُهُ بموفقِ الإيرادِ والإصدارِ

متحمِّلٌ أعباءَ كُلِّ عظيمةٍ بالنفعِ والإضرارِ

ملئت بهِ الدنيا صفاءَ بعدما ملئت من الأقدارِ والأكدارِ

أخليفةَ المهديِّ دُمت مؤيداً باللهَ منتقماً من الكفارِ

ترمي شياطينَ الأعادي في الوغى برجومِ خيلٍ من سماءِ غُبارِ

روّعت كل مروعٍ وحفظت كُل ل مضيعٍ وحميت كل ذمارِ

قَينَةٌ في فاسَ تُدعى عَمرَةً

قَينَةٌ في فاسَ تُدعى عَمرَةً   ذاتُ حُسنٍ ودَلالٍ وخَفر

نصفُ السنِّ ولكن يُرتَجى   رَدُّ ما فاتَ بتسويدِ الشعَر

قُل لها عَنّي إذا لاقيتها   قَولَةً تترُكُ صدعاً في الحجر

هبكِ كالخنساءِ في أشعارِها   أو كليلي هل تجارينَ الذكر

نبغَت عمرَةُ بنتُ ابنِ عُمر   هذهِ فاعتبروا أمّ العِبَر

وعلويُّ الجمالِ إذا تبدى

وعلويُّ الجمالِ إذا تبدى أراكَ جبينُهُ بدراً أنارا
أشارَ بسَوسَنٍ يحكيهِ عَرفاً ويحكي لونَ عاشِقِهِ اصفرارا

قد أصليت نارها العداةُ

قد أصليت نارها العداةُ وأنجزت فيهم العداتُ

وعمهم بالدمار يومٌ تقصر عن وصفهِ الرواةُ

في مشهدٍ لا تزال تُتلى آياتُهُ وهي بيناتُ

فتحٌ مفاتيحُهُ المواضي والعزمات المؤيّداتُ

ردّت حمى الفنش مُستباحاً بيضٌ من الهند مُرهفاتُ

ذلّوا لأمر الإلهِ قسراً وهم أُولو نجدةٍ أُباةُ

وغرّقت جمعهم بحارٌ أمواجها الخيلُ والكُماةُ

رأوا لحزب الإلهِ صبراً والموت حُقّت به الجهاتُ

فحاولوا منهمُ انفلاتاً وليس للحائن انفلاتُ

فلا تسل عن بنات ماءٍ إن صرصرت حولها البُزاةُ

أيابُ الإمامِ حياةُ الأمم

أيابُ الإمامِ حياةُ الأمم ... توالى السرورُ بهِ وانتظم

وجادَ به الأرضَ صوبُ الحيا ... وجلى الظلامَ به بدرُ تم

فكسراً لخيلٍ وفلكٍ دنت ... بمستأصلِ الظلمِ ماحي الظُّلَم

إذا حلّ في بلدةٍ أمرعت ... فطابَ جناها وفاحَ المشم

وقامَ بأقطارِها عدلُهُ ... وصوبُ نداهُ مقامَ الديم

إذا الخطبُ جيشَ نحوَ الورى ... تصدى له عزمُهُ فانهزم

سلِ الدهرَ عن بطشهِ بالعدا ... تُجِبْ من وراءِ الدرُوبِ العجم

فتوحُ عظامُ حباها الزمانُ ... لذي هممٍ دُونَهُنّ الهِمَم

نصحتكم يا ملوكَ الزمانِ ... نصيحةَ من ليس بالمتهم

أنيبوا إليه ولو ذوا بهِ ... تفوزوا وألقوا إليهِ السلَم

أميرَ المؤمنينَ ومن عليهِ

أميرَ المؤمنينَ ومن عليهِ   سنا الإسلامِ يأتلِقُ ائتلاقا

ويا ملكاً أحنّت كلُّ أرضٍ   إلى أرضٍ أقامَ بها اشتياقا

يحنُّ إليكَ يومٌ غيرُ آتٍ   ويشكو الذاهبُ الماضي الفِراقا

شكوتَ فأيُّ قلبٍ غيرُ شاكٍ   وأيُّ العيشِ لم يمرر مذاقا

ولولا عطفةُ الإبلالِ كنا   بنارِ الوجدِ نحترِقُ احتراقا

جدعنا بأيدينا أنوف المخارم

جدعنا بأيدينا أنوف المخارم ... وملنا على الغور النجوم العواتم

وثرنا على شهب الأثير كأننا ... نطارد منها آبدات الصرائم

نلوذ بآفاق السماء كأنما ... بها همل من عازبات السوائم

وشدت قلاص النجم تجفل دوننا ... إلى نعم معقولة في النعائم

على ما طرقتها الظنون ولا جرت ... على فكر ذي فكر ولا وهم واهم

أرحنا ظهور الأعوجيات دونها ... خفافا وأعجلنا ظهور العزائم

وجبنا إلى البيت العتيق مسالكا ... تضيق اتساعا عن مساب الأقارم

وأخرى تزل الرجل عنها كأنما ... ترى الرجل تخطو فوق شفرة صارم

مهالك لا يدري الرقاد نزيلها ... ولا يهتدي فيها الخيال لنائم

سمونا بأطيار ذوات قوائم ... إلى حيث لا تسمو ذوات القوادم

ترى الطرف يستعلي على رأس شاهق ... يطلع هامات النسور القشاعم

ولذنا بأغوار ترى الشمس دونها ... تلوذ بهامات الربى والمخارم

تحاذر أن يقتاتها البرد كلما ... تلفت نحو القرص لفتة شائم

وكم دون هذا من بلاد نطية ... مريض الصبا في سرحها غير سالم

ترى غللا تجري وغيلا ومثلها ... تريب ظباء من زئير ضراغم

قليل بها المجد الكثير زهاؤه ... ولو كثروه بالنجوم العواتم

ولما قرعنا هامة الدهر أجهشت ... إلينا بنات المجد ضربة لازم

نحن إلى البيت المكرم أهله ... حنين الثكالى أو حنين الروائم

إلى مسجد التقوى إلى مجثم الهدى ... على حرم لم يمتهن بالمظالم

بآية من لم يلتفت غير ربه ... ولم يخش في الرحمن لومة لائم

ولو كان يستطيع الهبوط إليهم ... لكان مع الغادين أول قادم

ولكن ترقوا مسرعين على العلا ... وتلك علا لا ترتقي بالسلالم

ولما رموا أبصارهم نحو سمكه ... رموا بجمار من دموع سواجم

وصلوا وصلينا وراء خليفة ... بما نيط من أمر الديانة عالم

فسلني بما عاينته من خشوعه ... فإني بما شاهدته جد عالم

وملنا على الغار الذي منع الهدى ... وقد هب في استنزاله كل عازم

فلأيا ولجناه ولم تزاحم ... بنا فدفعنا في لبان المزاحم

دخلت فأرغمنا الأنوف تبركا ... وما أنف من يبغي النجاة براغم

وصنا ثراه في الجيوب لعله   يكون شفاء من سقام المآثم

أقمنا به يوما ويوما وبعضه   وسرنا وفي أحشائنا كل جاثم

وكم قد لبسنا من بلاد وأمة   يضيق الفضا عن بحرها المتلاطم

إذا عارضت أنفاسها الريح لم تكن   على ثقة هوج الرياح الهواجم

وسال علينا سيل كل قبيلة   كما زخر الوادي بصوب الغمائم

فمن بين منقاد برمة خشية   ومن بين منقاد برمة خازم

لهم أجبل لم يفترعها مطالب   ولو جاءها في العارض المتراكم

هم الشجر العادي في رأس شاهق   ثراه يخاف الدهر حطمة حاطم

وعود صليب حاول الدهر عجمه   فما أثرت في قشره سن عاجم

وكانت رياح الجو تخطر حولهم   فتملأ آذان الربى بالنمائم

فسلت سخيمات الصدور وأصبحوا   وقد رحضوا عنهم ثياب السخائم

ولما رأوا وجه الإمام وشخصه   وماذا الذي يجديه عض الأباهم

وسنوا على الأسنان قرع ندامة   وقد وجدوا صفحا بلا قرع نادم

فإن يقس صرف الدهر قلبا عليهم   فقد بعثوا الشكوى غلى قلب راحم

فحطت على المعروف ثم ركابهم   وقد وسمت بالجود فوق المخاطم

وطاروا إلى تقبيل كف هي الحيا   ولكن مكان القطر صوب الدراهم

قضوا ببيعة الرضوان ثم تهافتوا ... حقائبهم بجر ملاء المعاكم

وسحت لنا الخيرات حتى لو أننا ... جمعنا عليها امسكت بالشكائم

فمن مثلنا في سالف الدهر إننا ... عظام دفعنا في صدور العظائم

ومن فضلنا أنا خصصنا بعالم ... معالمه مبثوثة في العوالم

معارف من يجري على الدهر حكمه ... ويفعل في أزمانه فعل حاكم

وحين فرغنا من شؤون كثيرة ... فزعنا إلى الجرد العتاق الصلادم

فلم نتحمل ثم للبرق منه ... ولم نتلفت للرياح النواسم

سمونا إلى دار الزيارة والهوى ... يطوحنا من فوق تلك الأجازم

فكان ترقينا معا وانحدارنا ... كما دفعت في الجو صخرة راجم

ولما رأينا القبر كادت نفوسنا ... تسرب في أولى الدوع السواجم

فملنا على تقبيله ولثامه ... فيا طيب ما أهدى ثراه للاثم

نعظمه أن حل فيه معظم ... ونكرمه أن كان مثوى المكارم

ونقضي حقوق الدين في لثم تربه ... وإن حقوق الدين اوجب لازم

فما قبره مثل القبور نزورها ... ونأنس منها بالعظام الرمائم

ولكنه في حضرة القدس شاهد ... وذا مشهد نزداره في المواسم

ولو لم يرد هذا، لكان مع الحيا ... له جدث في حافلات الغمائم

بنفسي وأهلي ذلك القبر ثاويا ... ونحن عجالى في ظهور الرواسم

نسير إلى أوطاننا بجسومنا ... وأنفسنا رهن بتلك المعالم

هنيئا لمولانا الخليفة ما احتوى ... عليه من الفضل الملط الملازم

وما أطلعت أفكاره وهباته ... وآراؤه من عارض متراكم

على رغم أملاك الزمان ستنثني ... على الدهم طوع الأمر أوفى الأداهم

وتأوي إلى ملك أغر ممجد ... غذا رام أمرا فهو ضربة لازم

همام هو الغيث المطل على الدنا ... وأبناؤه مثل البحور الخضارم

أولئك أشبال وأنتم ضراغم ... وهل تلد الأشبال غير الضراغم

فلا برحت تفري الفري نصولكم ... وأقوالكم تمضي مضاء الصوارم

وأسيافكم لا تسأم الضرب دائبا ... وأرماحكم تندى من الملاحم

وآراؤكم في ظلمة الشك والهوى ... كأسيافكم في أخريات الهزائم

كأن هزبر الريح يمدح روضها

كأن هزبر الريح يمدح روضها   فتملأ فاه من أزاهرها درا

أيا زنقات الحسن هل فيك نظرة   من الجرف الأعلى إلى السكة الغرا

فأنظر من هذي لتلك كأنما   اغير إذ غازلتها أختها الأخرى

هي الكاعب الحسناء تمم حسنها   ومدت لها اوراقها حلل خضرا

إذا خطبت أعطت دراهم زهرها   وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا

وقامت بعرس الأنس قينة أيكة   أغاريدها تسترقص الغصن النضرا

فقل في خليج يلبس الحوت درعه   ولكنه لا يستطيع بها نصرا

إذا كابد الهلال فيه رأيته   كصفحة سيف رسمها قبعة صفرا

وإن لاح البدر شبهت متنه   بسطر لجين ضم من ذهب عشرا

وفي رفي روض هناك تجافيا   لنهر يود الأفق لو زانه فجرا

كأنهما خلا صفاء تعاتبا   وقد أبكيا من رقة ذلك النهرا

وكم لي بالباب الجديد عشية   من الأنس ما فيه سوى أنه مرا

عشايا كأن الدهر غض بحسنها فأجلت سياط البرق أفراسها الشقرا

عليهن أجري خيل دمعي بوجنتي إذا ركبت حمرا ميادينها الصفرا

أعهدي بالغرس المنعم دوحه سقتك دموعي إنها مزنة شكرى

فكم فيك من يوم أغر محجل تقضت أمانيه فخلدتها ذكرا

على مذنب كالبجس من فرط تود الثريا أن يكون لها نحرا

سقت أدمعي والحزن أيهما انبرى نقا الرملة البيضاء فالنهر فالجسرا

وإخوان صدق لو قضيت حقوقهم لما فارقت عيني وجوههم الزهرا

ولو كنت أرعى حق نفسي ولم أكن لما بت أستحلي فراقهم المرا

وما اخترت هذا البعد إلا ضرورة وهل تستجيز العين أن تفقد الشفرا

قضى اللع أن ينأى بي الدهر عنهم أراد بذاك الله أن أعتب الدهرا

ووالله لو نلت المنى ما حمدتها وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا

أيأنس باللذات قلبي ودونهم مرام يجد الركب في طيها شهرا

ويصحب هادي الليل راء وجزمة وصاد ونونا قد تقوس واصفرا

فديتهم بانوا وضنوا بكتبهم فلا خبرا علمت منهم ولا خبرا

ولولا علا هماتهم لعتبتهم ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا

ضربت غبار البيد في مهرق السرى بحيث جعلت الليل في ضربها حبرا

وحققت ذاك الضرب جمعا وعدة ... وطرحا وتجميلا فأخرج لي صفرا

كأن زماني حاسب متعسف ... يطارحني كسرا وما يحسن الجبرا

فكم عارف بي وهو يحسد رتبتي ... فيشكرني سرا ويشتمني جهرا

لذلك ما أعطيت نفسي حقها ... وقلت لسرب الشعر لا ترم الفكرا

فما برحت فكري عذارى قصائدي ... ومن خلق العذراء أن تألف الخدرا

ولست وإن طاشت سهامي بآس ... فإن مع العسر الذي يتقي بيسرا

أحمى الهوى قلبه وأوقد

أحمى الهوى قلبه وأوقد فهو على أن يموت او قد

وقال عنه العزول سال قلده الله ما تقلد

وباللوى شادن عليه جيد غزال ووجه فرقد

علله ريقه بخمر حتى انتشى طرفه فعربد

له علي امتثال أمر ولي عليه الجفاء والصد

لا تعجبوا لإنهزام صبري فجيش أجفانه مؤيد

إن بسملت عينه لقتلي صلى فؤادي على محمد

قدر البكاء على قدر المصيبات

قدر البكاء على قدر المصيبات   فهات يا أدمعي حق الأسى هات

يا عين جودي بدمع لا يساجله   ما زور القول عن سحب السماوات

سحي ليوم حسين نجل فاطمة   بنت الرسول الملقى بالكرامات

تلك المفاخر لا قعبان من لبن   تلك المناسب لا زور المقالات

لا عبد شمس ولا حرب وأسرته   أين الضلالات من شعب الهدايات

إيه بني هاشم بثوا مفاخركم   فإنهن كريمات الأرومات

يا أحمد المصطفى راقت محاسنكم   والشمس تقبس للزهر المنيرات

رشاد ذاك الرسول البر غادركم   ذوي سمات من التقوى وسيمات

فليس يقدح فيكم بغي حاسدكم   وإنما حسدوكم في الكرامات

إن يسلبوا عنكم الدنيا وزخرفها   فليسلبوا عنكم عين النبوات

فأي ما زلة لا در دركم   فتكتم ببني خير البريات

قتلتموه بلا ذنب ولا ترة   وترتجونهم يوم الشفاعات

وقطع رأس حسين أي مظلمة ... ونقر تلك الثنيات السنيات

فثم عليه لريق المصطفى أثر ... غيرتموه بأيد مستطيلات

لقد تأنقتم في الجرم ويلكم ... فأنتم فيه سباق لغايات

أما وحق رسول الله لو نظرت ... عيناه تلك المصيبات المصيبات

لقال للأرض يا أرض ابلعي فئة ... نالت بني وأهلي بالعظيمات

وللسماء أحصيهم بالرجوم فهم ... إخوان كل رجيم مارد عات

يا سمعي كلمي جودوا لصاحبكم ... بدعوة يرتجيها للخطيئات

ثم الصلاة بلا عد ولا أمد ... على المشفع في أهل الجريمات

سر في ظلال السعد والإقبال

سر في ظلال السعد والإقبال ... معطى المراد مبلغ الآمال

مستصحبا لسلامة وكرامة ... موصولة في الحل والترحال

واسبق إلى الغايات كل مبادر ... بمكارم أحرزتها ومعال

وابهر بفضلك كل فضل باهر ... واستغرق الأفضال بالإفضال

ترنو العيون إليك وهي حديدة ... فتعود مغضية من الإجلال

رق الزمان بكم وراق فكله ... في الحسن كالأسحار والآصال

وردت بحار نوالكم آمالنا ... ولطالما حامت على الأوشال

سيما أمير المؤمنين عليكم ... ومشابه الآساد في الأشبال

وعلو همات وحلم راجح ... لا تدعيه شوامخ الأجبال

لو كان منتسبا إليه البدر لم ... يترك لكيوان المكان العالي

أمنت بكم هذي البلاد وأخصبت ... من بعد طول الخوف والإمحال

ظهرت على أقطارها بركاتكم ... وبدت عليها عزة الإقبال

واستعصمت منكم بأفضل سيد … وأعز منصور وأعدل وال

متهلل الصفحات متقد السنا … بهج الجمال مضاعف الإجمال

يرتاح للمدح ارتياح متيم … لقي الأحبة بعد طول مطال

زان الخميس وقد غدا قدامه … يوم الخميس ببهجة وجمال

والخيل تسحب من مثار غبارها … ثوبا مديدا سابغ الأذيال

أضحى نضير كاسمه غز حله … وجرى الزمان له بصدق الفال

أأبا الربيع نداء عبد خاشع … بادي الكآبة مستحيل الحال

حجبته دونكم المقادير التي … أعيت قديما حيلة المحتال

يرجو تمام رضاك عنه وإنه … لأجل جاه يستفاد ومال

لازلتم والسعد يدرأ عنكم … في ظل ملك دائم ونوال

جرت على العلا ملء العنان

جرت على العلا ملء العنان — ولحت مع الكواكب في المكان

وجاد بك الزمان فلا نظير — فشكرا عن وجودك للزمان

بأسعد طالع تأسس مبنى — تقصر عن مراتبه المباني

فليس نظيره إيوان كسرى — وليس له نظير في أوان

تجهمه الزمان وغض منه — وأبدله الكرامة بالهوان

وأشعره المخافة بعد أمن — وكم بين المخافة والأمان

توسل بالهمام أبي علي — إلى الإشفاق منكم والحنان

أمير أول في كل فضل — وأنت له بحكم السن ثان

جرى وجريت في طلق المعالي — كما ابتدر المدى فرسا رهان

تقدم واتصلت به سريعا — فما يثنيك دون مداه ثان

فلا ذاق اجتماعكما فراقا — إذا ذاق الفراق الفرقدان

كذا يعود عليك العيد فالعيد

كذا يعود عليك العيد فالعيد ... -ولا يغيبك- تمكين وتأييد

صحت بصحتك الآمال وابتهجت ... بك النفوس وشب البأس والجود

مرت عصور ولم ترزق لقاءكم ... فليهنإ الحظ هذا فهو مجدود

جبال عزتك القعساء شامخة ... قد قصرت عن مراقيها الصناديد

إن السعود مقاليد الفتوح وفي ... يمنى يديك غدت تلك المقاليد

وقد قضى الله بالنصر العزيز فلا ... ما خط يمحى ولا المقدور مردود

قد فر كل مناو يبتغي وزرا ... ينجيه وهو مروع القلب مهدود

لا سلم منكم ينجلي ولا نفق ... لن يعجز الله تصويب وتصعيد

لكم مواعيد من نصر ومن ظفر ... لابد أن تقتضي تلك المواعيد

أضحت بك الأرض جنات مزخرفة ... فالماء مطرد والظل ممدود

في كل يوم لشمل الجمهر مجتمع ... لديكم، ولشمل الوفر تبديد

أنت الهمام الذي هام الزمان به ... فما تهمكم أحداثه السود

لو أن كفكم كفت سحائبها عن البسيطة لم يورق بها عود

في الملك أنتم سليمان سميكم وفي التبتل في المحراب داود

من قال من جهله تحصى فضائلكم كمثل من قال: إن الرمل معدود

أتتك وفود الشكر من كل جانب

أتتك وفود الشكر من كل جانب ... ترى شكر ما أوليت أول واجب

تخطت إليك البدو يخفق دونه ... تمر عليه العيس مر السحائب

على شدقميات قليل أناتها ... تخد بأيديها خدود السباسب

جماهير من عليا معد وغيرها ... لهم عزة لو كوثرت بالكواكب

إذا أوقدوها بالمشارق للقرى ... وجدنا انفعالا في مياه المغارب

وللعرب العرباء من حميرية ... زهاء, عليه المجد ضربة لازب

أعدوا إلى الملك الأغر سلاهبا ... وأنفسهم تعدو أمام السلاهب

فلما أناخوا عند مضربه انتموا ... وهزوا عصيا في وجوه النوائب

إمام الهدى أما هلال بن عامر ... فقد ركضت للأمر ركض النجائب

أهابت بها تلك الحلوم فأوجفت ... إلى ملك ضخم جزيل المواهب

ويكفيك من صنهاجة ابنة حمير ... تظافرها في المعضلات الشواغب

إذا نفحت بالسلم فالعيش بارد ... وتوقد عند الحرب نار الحباحب

كلا القوم من قيس وقحطان آمل ... رضاك وما راج رضاك بخائب

تجود ولم تسأل نوالا وربما ... وهبت الذي لم يحوه كف واهب

وقد تأخذ في الإقليم بالمدن والقرى ... وتمنحه عفوا إلى غير طالب

وترغب في أن تحسب القوم قائلا: ... لعل زمانا لا يجيء براغب

أقول لوفد الشكر والليل أدهم ... وقد وضحت فيه شياه الكواكب

إذا جئتم دار الخلافة سلموا ... على حجرات الملك من كل جانب

وحيوا ثراها والثموا الترب إنها ... سماء علاء للنجوم الثواقب

ولا تكثروا فيها الضجيج فإنها ... محل خشوع أو إقامة واجب

ومهما دعيتم للسلام فقاربوا ... خطاكم وغضوا كل طرف وحاجب

ألا راقبوا ذاك الجلال وخافتوا ... فليس سعيد القوم من لم يراقب

وإن إلها خصكم بلقائه ... لقد خصكم من فضله بالعجائب

سددت أمير المومنين على الورى ... طريق المعالي باقتناء الرغائب

ونلت سنيات المكاسب بالقنا ... وبالمشرفيات القواضي القواضب

وأبصرت بالتوفيق ما كان غائبا ... كأنك تدري ما وراء العواقب

تتبعت داء الدين حتى شفيته ... وأطلعت نورا في ديباج غياهب

فعاد جديدا حكمه اليوم واحد ... بما أخلقت منه أكف المذاهب

وأظهرت نهجا للهداية واضحا   ونهج الهدى إذ ذاكم غير لاحب

صدعت الصفا العادي حتى تركته   هبا حائلا بين الصبا والجنائب

وأضعفت غلب الأسد حتى لأصبحت لدى الذئب أيديها كأيدي العناكب

وقد كان قوم في الخطوب قنافذا   فقد رجعوا في الليل مس الأرانب

فصيرتهم مثل النقاد مهانة   وكانوا كأمثال الجمال المصاعب

وقد طردوا عن كل ماء ونجعة   وعن منزل الأهلين طرد الغرائب

تكر عليهم كل يوم وليلة   عصائب خيل تهتدي بعصائب

إذا انعقدوا في موكب جللتهم   ظبي لم تزل جلالة للمواكب

وإن تحتفل تلك المقانب منهم   تحفل المنايا كاحتفال المقانب

وما أطلع الأعصار مثلك سيدا   وعندي علم بالعصور الذواهب

وما شاهد المنقول كالحس عندنا   ولا صادق في نقله مثل كاذب

لك انتسبت قيس الفوارس كلها   على أنهم عرب كرام المناسب

فأنت أبوها قبل عيلان رتبة   وقد كان مختصا بأسنى المراتب

لكم قويت في الجاهلية وانبرت   بسوق لقيط في الحبال وحاجب

وآضت على حكم البسالة جمرة   إلى اليوم لم يسلم لها حبل حاطب

هي النار لا ما يدعيه ابن غالب   فما ناره إلا كنار الحباحب

وإن حماة الشعب أكثر سؤددا   وأظهر عزا من حماة الزنائب

إذا أنت ناضلت العدو نضلته   ولو كان يرمي بالنجوم الثواقب

إمام الهدى أما علاك فشائع   لمنقبة منك انكفت بالمناقب

بك التقت الخيلان واحتدم الوغى   وسال الردى بين الطلى والترائب

تصيبهم بالغول والنبل والقنا   وما سهم من يرميك منهم بصائب

ستملك أرض مصر والعراقا

ستملك أرض مصر والعراقا   وتجري نحوك الأمم استباقا

إذا لم يتفق رأي ورأي   أفاد في محبتك اتفاقا

صفا لك كل قلب غير صاف   وزحزح عن ضمائره النفاقا

وحقكم وحقكم عظيم   لقد حسن الزمان بكم وراقا

وقد بلغ الوجود بكم مناه   وقد أمنت عصا الدين انشقاقا

تبادرت الفتوح إليه تجري   غرائبها, وتستبق استباقا

أمير المؤمنين ومن عليه   سنا الإسلام يأتلق ائتلاقا

ويا ملكا أحنت كل أرض   على أرض اقام بها اشتياقا

يحن إليك يوم غير آت   ويشكو الذاهب الماضي الفراقا

شكوت فأي قلب غير شاك   وأي العيش لم يمرر مذاقا

ولولا عطفة الإبلال كنا   بنار الوجد نحترق احتراقا

ما زلت أضرب بالقنا المنآد

ما زلت أضرب بالقنا المنآد

حلق الدروع وأنفس الحساد

جلّتْ عن المدح واستغنتْ فضائلُه

جلّتْ عن المدح واستغنتْ فضائلُه
والشّمس تكبر عن حليٍ وعن حللِ

ما شامَ برقَ جبينهِ مسترفدٌ

ما شامَ برقَ جبينهِ مسترفدٌ
إلاّ استهلّتْ كفُّهُ أنواءَ